مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد06 / العـدد: 02 (2020)، ص 11- 36

الأسر العلمية في بلاد السودان الغربي من (ق 10هـ-12هـ/16م-18م)

Scientific families in western Sudan (10 AH -12 AH / 16 AD -18 AD)

د.محمد بن عبد القادر مولاي[1*] ، دة. سياب خيرة[2]
[1]جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، medmoulay24@gmail.com
[2]جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، siab.khaira@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام:2020/03/21 تاريخ القبول: 2020/06/19 تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص:

شهدت بلاد السودان الغربي خلال الفترة من(ق.10هـ إلى 12 منه) نهضة علمية وثقافية، ويرجع الفضل في ذلك إلى إسهامات كوكبة من العلماء المغمورون تسلسلت عبر أسر تمكنت أن من ركوب موكب العلم فتسنم بعضها القضاء من أجل نشر العدل بين الناس، ونحى آخرون منحى الفتوى، واشتهر غيرهم بالفقه فنشروا العلم بين الناس وتوارث بعضهم عن بعض هذا الإرث ومن بين اهم هذه الأسر التي اشتهرت بالريادة العلمية والمكانة الاجتماعية مما بوأها حظوة لدى سلاطين ومجتمع هذه البلاد، مكنها هذا من ممارسة الوظائف الدينية كالإمامة والفتوى والقضاء ناهيك على التأليف والحلقات العلمية، ومن بين هذه الأسر نجد، أسرة آل أقيت، وآل بغيغ، وآل أندغ محمد، وأسرة المحاجيب. تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بهذه الأسر والوقوف على آثارها العلمية ومدى تأثيرها في النهضة الثقافية والفكرية في السودان الغربي في هذه الفترة، والوقوف على وشخصياتها الفاعلة في النهضة العلمية لبلدهم من خلال دراسة وصفية تحليلية تاريخية، متسائلين عن سر نبوغ هذه الأسر وتوارث أفرادها العلم والفقه وغير ذلك لعقود من السنين؟

كلمات مفتاحية: السودان؛ الغربي؛ الأسر؛ العلمية؛ الفتوى؛ النهضة الفكرية؛ العلماء؛ القضاء؛ الوظائف.

Abstract:

From the tenth century to the twelfth century Hijri, the Western Sudan witnessed a scientific and cultural renaissance thanks to the contributions of scholars and scientists belonging to the same families. Some of them rose in the judiciary in order to generalize and spread justice among people, others turned to Fatwa, while others became famous for

*المؤلف المرسل

jurisprudence and knowledge. Those scholars got high post such as judges, imams and authors. Among the most important of these families, which were known for their scientific leadership and social standing, these was the family of the Iqit family, the Albighigh, the Andge Muhammad family, and the Mahjib. This study aims to introduce these families and identify their scientific effects and the extent of their impact on the cultural and intellectual renaissance in western Sudan in the period mentioned above, as well as stand on their members, active personalities, and their role in the scientific renaissance of their country. The methodology used is a descriptive historical analysis study, trying at the same time to reveal the secret of the excellence of these families and their inheritance of science and jurisprudence for decades.

Keywords: Western Sudan: scientific families; fatwa; intellectual renaissance; scholars.

1. مقدمة :

يدخل مصطلح بلاد السودان الغربي في المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، ومن حدود الغابات الاستوائية جنوبا إلى حدود الصحراء الكبرى شمالاً، وقد أطلق هذا المصطلح من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين كابن حوقل والمقدسي ،والبكري على سكان هذه المنطقة لسواد بشرة أهلها وقد عرفت فيما بعد خاصة في الفترة الحديثة مع بداية الكشوفات الجغرافية ومرحلة الاستعمار الأوربي باسم غرب إفريقيا وهو ما اطلقه الغربيين عليها، وفي وقتنا المعاصر تتقاسمها مجموعة من الكيانات السياسية منها السنغال ومالي وبوركينافاسو وغامبيا وغانا وغنيا والنيجر والجزء الكبير من نيجيريا و الجزء الأكبر من موريتانيا(مولاي، 2014: 30-31) وقد عرفت هذه البلاد في الفترة الممتدة من القرن (10هـ-12هـ/16م-18م) أسراً علمية اشتهرت بالريادة العلمية والمكانة الاجتماعية مما بوأها حظوة لدى سلاطين ومجتمع هذه البلاد، مكنها هذا من ممارسة الوظائف الدينية كالإمامة والفتوى والقضاء ناهيك على التأليف والحلقات العلمية، ومن بين هذه الأسر نجد، أسرة آل أقيت، وآل بغيغ، وآل أندغ محمد، وأسرة المحاجيب.

2. الأسر العلمية في بلاد السودان الغربي:

-أسرةآل أقيت: يرجع أصل هذه الأسرة إلى قبائل مسوفة الصنهاجية التي سكنت الصحراء، وتعود تسمية هذه الأسرة إلى الجد الأول محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي المسوفي الشهير بأقيت (السعدي،1964: 155-158) الذي وصل إلى منطقة ماسنة (مبروك، 1999: 146)،(ينظر التعليق رقم:1) قادماً من الشمال و استقر بها لفترة من الزمن ثم رحل عنها الى ولاته(ابن بطوطة،1997: 658)،(ينظر التعليق رقم:2) بسبب ما تعرض له من مضايقات من طرف الفلانين ،وبعد ولاته ذهب إلى تنبكتو(السعدي، 1964: 41)،(ينظر التعليق رقم:3)، واستقر بأبنائه الثلاثة عمر، وأحمد، ومحمود، و ذلك لضمان العلم والتربية السليمة فيها نظراً لما كانت تتمتع به من إشعاع علمي وثقافي في هذه الفترة (ق8هجري)، تربى هؤلاء الأبناء الثلاثة في تنبكتو(البارة بنت محمد،2014: 59)، حيث تلقوا التربية والتعليم ،مما أكسبهم مكانة علمية واجتماعية جعلت منهم محل اقتداء ورياسة وقد اشتهر منهم عمر الذي فر من تنبكتو إثر حملة سني علي(كعت،1964: 43)،(ينظر التعليق رقم:4) على تنبكتو ومحنة العلماء، فاضطر للهروب الى ولاته مجدداً واستقر بها (السعدي، 1964: 66)،(محمود، 2016: 415) مخلفاً أولاده الثلاثة عبد الله وأحمد ومحمود، فعاد الاثنان أحمد ومحمود الى تنبكتو(التنبكتي، 2000: 238)، لتكميل مسيرتها العلمية ،ويعتبر هؤلاء الاولاد الثلاثة ابناء عمر بن محمد الجيل الأول لعائلة آل أقيت التي ترأست المكانة العلمية والفقهية في تنبكتو، وبلاد السودان الغربي، وقد خلفوا أجيال من العلماء تولوا مهنة القضاء مثل القاضي محمود بن عمر ت955هـ الذي خلف ابناء ، محمد والعاقب، وعمر، وكذا القاضي أحمد بن عمر والد أحمد بابا التنبكتي (الشمراني،2017: ص375)، وقد تولى كل منهما القضاء في تنبكتو، وقد تعرضت هذه الأسر للتهجير بعد النكبة التي أحلت بتنبكتو إثر الغزو السعدي (الغربي،1982: 268)، (ينظر التعليق رقم:5) لبلاد السودان الغربي (السعدي، 1964: 608) فرحلوا أسارى إلى مراكش وأودعهم المنصور السجن ولم يطلق سراحهم الافي رمضان سنة 1004هـ بشرط بقاءهم في مراكش(السلاوي،1956 :121-122)،(ينظر التعليق

رقم:6)، وعند وفاة المنصور سنة 1002هـ، خيرهم ابنه زيدان بين البقاء في مراكش أو الرجوع إلى وطنهم فخيروا الرجوع إلى تنبكتو.

2.2 تراجم لعلماء هذه الأسرة:

_القاضي أحمد بن عمر (ت 942هـ): بن محمد آقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي المسوفي جد أحمد بابا التنبكتي عرف بالحاج أحمد(التنبكتي، 2000: 88-89) ، كان من أهل العلم والفضل والصلاح وصفه أحمد بابا التنبكتي بأنه كان خيرا ورعا محافظا على السنة والمروءة والصيانة والتحري، محبا للنبي وصحبه ملازما لقراءة كتاب الشفا للقاضي عياض معتنيا به، فقيها نحويا لغويا عروضيا، معتنيا بتحصيل(السعدي،1964: 37) العلم ونسخ كتبه حيث كتب عدة دواوين بخط يديه وجمع عدة فوائد وتعاليق، أخذ العلم عن جده لأمه، والنحو عن خاله الفقيه المختار النحوي، من أهم أبنائه الفقيه أبو حفص عمر بن أحمد، اشتغل بقضاء تنبكتو وولاته ثم رحل إلى المشرق فكانت له رحلة حجية سنة 890هـ (رزق الله ، 1998 : 335-336) ، التقى خلالها بالإمام السيوطي والعالم خالد الوقاد الأزهري إمام النحاة في عصره ، رجع إلى بلاده زمن حملة سني علي على تنبكتو وهو ما جعله يذهب إلى بلاد الهوسا(ميقا،1997 :190)، (ينظر التعليق رقم:7) ويستقر في حاضرة كانو (الآلوري، 1974: 39-40)،(ينظر التعليق رقم:8) التي جلس بها للتعليم والقضاء إلى أن رجع إلى تنبكتو بعد سقوط حكم سني علي، أين جلس للتدريس والقضاء فتخرج علي يديه جملة من العلماء أشهرهم الفقيه القاضي محمود بن عمر الذي قر أعليه المدونة وغيرها، ولم يزل دؤوبا مجتهدا في تعليم العلم وتحصيله حتى توفي ليلة الجمعة من ربيع الثاني سنة942هـ.

-القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت 955هـ/ 1547م)،(البرتلي،1981: 29-30): وهو من أسرة آقيت المسوفية، ولد عام(868هـ/ 1547م) بتنبكتو ونشأ في بيت علم وجاه، عينه الأسكيا محمد قاضي على تنبكتو سنة(904 هـ/ 1498م) بعد وفاة قاضيها حبيب الذي أوصى له وزكّاه قبل وفاته، مكث فيه خمسين سنة قال عنه أحمد بابا التنبكتي (التنبكتي،

2000: 443-444): "قاضيها أبو الثناء وأبو المحاسن، عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، كان من خيار عباد الله الصالحين العارفين به ذا ثبت عظيم في أمور وهدى تام وسكون ووقار وجلالة، اشتهر علمه وصلاحه في البلاد وطار صيته في الأقطار شرقا وغربا، وظهرت ديانته وورعه وصلاحه وعدله ونزاهته لا يخاف في الله لومة لائم، يهابه السلاطين فمن دونهم، و يزورونه في بيته فلا يقوم لهم ولا يلتفت إليهم ويهادونه بالهدايا والتحف، وكان شيخا كريما جوادا يفرق ما يهدى له بين الناس، تولى القضاء عام تسعة مئة وأربعة (هجرية) فشدد في الأمور وسدد وتوخى الحق في الأحكام.....ظهر عدله بحيث لا يعرف له نظير في وقته ....." .

اشتغل بالتدريس والعلم إلى جانب القضاء حيث كانت له حلقة علم يدرس فيها الفقه كمختصر خليل ومدونة سحنون، والنحو كألفية ابن مالك، حتى كثر طلبته وانتشرت دروسه فأخرجوها في مجلدين ووضعوا لها شروحا بلغت شهرة كبيرة في بلاد السودان الغربي، كما كانت له عدة رحلات إلى البلاد الإسلامية منها رحلته الحجية عام(915هـ/ 1509م)التي فيها جماعة من مشاهير العلماء أمثال إبراهيم المقدسي، والشيخ زكرياء القلقشندي، والناصر اللقاني وغيرهم من علماء مصر، كما كان له تلاميذ أشهرهم والد الفقيه أحمد بابا التنبكتي، بالإضافة إلى أبنائه الثلاثة الذين تولوا قضاء تنبكتو فيما بعده، محمد، العاقب، عمر(السعدي،1964: 336-337).

-القاضي محمد بن محمود بن عمر بن محمد آقيت(ت 973هـ/ 1565م)،(السعدي،1964: 33): تولى القضاء بعد وفاة والده محمود وكان عمره خمسة وأربعين سنة مكث فيه حوالي سبعة عشر سنة حتى توفي، كان عالما جليلا اشتهر بالذكاء والفهم نشأ في بيت علم وصلاح ورياسة وجاه ودين، تعلم على يد أفراد أسرته وظل يتلقى العلم حتى شهد له أشياخه به، كما مارس التدريس إلى جانب القضاء فكانت له مؤلفات منها تعليقه على رجز المغيلي في المنطق، أخذ عنه عدة علماء منهم أحمد بن الحاج الذي أخذ عنه البيان والمنطق(التنبكتي، 2000:

340)، ووالد أحمد بابا التنبكتي توفي في تنبكتو وعمره ثلاثة وستون سنة(رزق الله، 1998 : 194-195).

-القاضي أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت(ت991هـ/1583م)،(التنبكتي، 2000: 141): وهو والد العلامة أحمد بابا التنبكتي، كان أحد فقهاء وأعلام تنبكتو قال عنه ابنه أحمد بابا التنبكتي،(التنبكتي، 2000: 141):" إنه كان رحمه الله تعالى علامة فهامة ذكيا درَّاكًا محصلا مفتيا محدثا أصوليا بيَّانا منطقيا، وكان رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وكافة الناس نفَّاعًا بجاهه لا ترد له شفاعة، يُغْلِظُ على الملوك فمن دونهم وينقادون له أعظم الانقياد ..."، كانت له مكانة علمية كبيرة، حيث برع في الفقه والأدب والحديث، وصار مفتيا وقاضيا حتى وصف بأنه الحافظ،(السعدي ،1964: 42-55) ،جلس للتدريس في تنبكتو واشتهر بحبه لتلاميذه والإنفاق عليهم لاسيما الأيتام، تتلمذ على يديه كثير من علماء تنبكتو البارزين أمثال ابنه أحمد بابا، وأحمد ومحمد ابني القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ (قاضي جني)، وعبد الرحمن بن محمود آقيت قاضي تنبكتو(رزق الله، 1998 : 340-341)، كانت له رحلات إلى بلاد المشرق منها رحلته الحجية (956هـ/1549م) التي زار فيها مصر والحجاز، فالتقى بمجموعة من العلماء أهمهم: الشيخ الناصر اللقاني، والشيخ التاجوري، والشريف يوسف الأرميوني، والشيخ الأجهوري، كما لقي بالحجاز جماعة من كبار العلماء منهم بركات الحطاب، وعبد المعطي السخاوي حيث أجاز بعضهم إجازات في بعض المتون(إيهاب شعبان، 2014: 52).

اشتهر الشيخ بحبه للكتب وشغفه بها(رزق الله، 1998 :341) سواء تأليفا أو جمعا مما أكسبه مكتبة ضخمة وثرية يزورها كل من يرغب في استعارة الكتب، أما كتبه التي ألفها فهي كثيرة منها: شرح على تخميس الفزاري لابن صهيب في مدح الرسول ﷺ، وألف شرح في منظومة المغيلي في المنطق شرحا جامعا، وكتب حاشية على شرح التتائي، كما كان له شرح على صغرى السنوسي في العقيدة وهي جزء من أم البراهين، وله شرح على القرطبية، وشرح

جمل الخونجي في المنطق، كما كانت له حلقات تدريس في المسجد الجامع، أهمها حلقة صحيح البخاري في شعبان ورمضان.

كما اشتهر ببراعته في الأدب والفقه والحديث، قال عنه السعدي، (السعدي،1964: 117): "إنه البارع في علم الأدب والفقه والحديث، المادح لرسول الله ﷺ هذا وان دل على رسوخ قدمه في العلم وسمو مكانته في الأدب، فقد مدحه العالم الأصولي أبوعبد الله محمد بن محمد البكري الشافعي المصري (ت1006هـ/1598م) بهاته الأبيات:

أحبتنا والله إني على عهدي .....وحبي لكم حبي وودي لكم ودي

ولم أنس أيام التداني وطيبها .....وأوقاتنا ما بين عور إلى جدي

وأسأله في كل وقت مكرم .....بتحقيق ما تبغون من واسع المد

وإني على ذكر لكم وتوجهي .....إلى الله فيما ترتجون من الرفد

لعمر ودين ثم أولادكم وما ....ترمون من فضل يفيض بلاحد،(السعدي،1964: 33).

توفي الشيخ بتنبكتو سنة تسعة مئة وواحد وتسعون هجرية.

-القاضي العاقب بن محمود بن عمر بن محمد آقيت(ت 991هـ/ 1583هـ)، (السعدي،1964 : 34): تولى منصب القضاء بعد وفاة أخيه محمد في عهد السلطان الأسكيا داوود بن الأسكيا محمد، كان عالما مسددا في الأحكام ذا بصيرة لا تخطئ فراسته كما وصفه أحمد بابا التنبكتي(التنبكتي، 2000: 218-219):" كان مسددا في الأحكام صلبا في الحق ثبتا فيه لا تأخذه في الله لومة لائم، قوي القلب مُقْدِمًا في الأمور العظام التي توقف فيها غيره جسوراً على السلطان فمن دونه وقع له معهم وقائع وكانوا يخضعون له ويطاوعونه في كل ما أراد، إن رأى ما يكره عزل نفسه عن القضاء وسد بابه ثم يلاطفونه حتى يرجع ...".

أما السعدي (السعدي ،1964: 40) فقال عنه: " كان عالما جليلا ثاقب الذهن قوى القلب صلبا في الحق.....ذا فراسة إذا تكلم في شيء لا يخطئ كلامه، كأنه ينظر في الغيب، قد ملأ أرضه بالعدل لا يعرف له نظير في ذلك من جميع الآفاق...".

أخذ العلم عن أبيه محمود بن عمر وعمه الحاج أحمد، كما رحل إلى المشرق فحج والتقى هناك بعدة علماء منهم ناصر الدين اللقاني، وأبا الحسن البكري، والشيخ البكري، حيث أجازه اللقاني في جميع ما يجوز له وعنه، رجع إلى بلاده واشتغل بالتدريس والقضاء، وكان من تلامذته أحمد بابا التنبكتي الذي أجازه وكتب له الإجازة بخط يديه، كانت له إصلاحات في تنبكتو منها: قيامه ببناء المساجد وترميمها وإصلاحها كالمسجد الكبير ومسجد سنكري، مكث في القضاء ثماني عشر سنة إلى أن توفي عام (991هـ/ 1583م) (إيهاب شعبان، 2014: 339).

- **القاضي عمر بن محمود (ت 1003هـ/ 1594م)**، (السعدي،1964: 34):هو أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد آقيت تولى منصب القضاء في تنبكتو سنة(933هـ/ 1585م) بعد رفضه له وإلحاح كبير من طرف الأسكيا محمد، كان عالما متضلعا في الفقه والحديث والسير والتاريخ وأيام الناس، بلغ الغاية القصوى حتى قال عنه بعض معاصريه من الشيوخ: "أنه لو كان موجودا زمن ابن عبد السلام بتونس لاستحق أن يكون مفتيا فيها"(البرتلي،1981: 178)، ولما تولى القضاء في تنبكتو أقام تسع سنين حتى وفاته، أخذ العلم عن مجموعة من العلماء منهم والده الفقيه القاضي محمود(السعدي ،1964: 34)، وأخذ عنه جماعة من علماء السودان وهو من القضاة الذين حلَّت بهم كارثة الغزو المغربي وأُخِذَ أسيرا إلى مراكش التي توفي بها عام(1003هـ/ 1594م)،(السعدي ،1964: 196).

- **القاضي أحمد بابا التنبكتي(ت 1036هـ/ 1627م)**،(القادري،2008: 31-37):هو أبو العباس أحمد بابا بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد بن آقيت بن عمر بن على بن على بن يحي وينتهي الى آل عمر الصنهاجي الماسيني(الشيخي، 2009: 343)،(ينظر التعليق رقم:9) نسبة إلى قبيلة صنهاجة الصحراوية (القشاط،1997: 27)' ولد في تنبكتو عام 963هـ 1556م في آسرة آقيت المعروفة بانتسابها للعلماء تلقى تعليمه الأول على يد والده وغيرهم من مشايخ تنبكتو أبرزهم محمد بغيغ ابن القاضي محمود بغيغ الونكري، الذي ذكره في نيل الابتهاج (التنبكتي، 2000: 151)' حيث قال:" هو شيخي وأستاذي ما انتفعت بأحد انتفاعي به وبكتبه، كما أخذ الفقه والحديث والمنطق على والده أحمد، والنحو على عمه أبا بكر، إضافة إلى

حضوره دروس الفقيه أحمد بن محمد بن سعيد، كما كانت له إجازات (التنبكتي، 2000: 142) من عدة علماء أهمها إجازة شيخه بخط يديه في كل ما يجوز له وعلمه، كما أجازه الإمام يحي بن محمد الحطاب الطرابلسي(المقري،1983: 311) في مراسلات بينهما،

تعرض أحمد بابا لمحن كثيرة أهمها محنة أسره (التنبكتي، 2000: 13-16) عندما احتل السعديون مدينة تنبكتو أَسَرَتْ جميع عائلة آقيت وكثيرا من العلماء نقلوا إلى مراكش أين بقي في السجن عامين كاملين، أين فرضت عليه الإقامة الجبرية بأمر من السلطان أحمد المنصور الذهبي إلى أن توفي المنصور وجاء ابنه زيدان فأفرج عنه وأذن لهم بالرجوع، حيث بقي في مراكش مدة من الزمن مدرسا وقاضيا. إلى أن رجع إلى بلاده تنبكتو قضى فيها عشرين سنة يعلم الناس ويفتي ويقضي بينهم إلى أن توفي يوم الخميس السادس من شعبان سنة(1036هـ/ 1627م)،(بن مخلوف، 1349هـ: 37).

أما تلاميذ الشيخ احمد بابا فهم كثر في تنبكتو ومراكش، منهم القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني (السعدي،1964: 36) قاضي فاس المتوفي (1032هـ/ 1524م)، والقاضي أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب المتوفي (1041هـ/ 1584م)، أبو العباس احمد بن محمد أبي العافية المكناسي المتوفي (1029هـ/ 1619م) الشهير بابن القاضي وقد شغل منصب قاضي مكناس وله كتاب جذوة الاقتباس (أمطير، د.ت:290)الشيخ محمد عبدالله الر جراجي المتوفي(1022هـ/ 1613م)كان مفتي مراكش، وأبو العباس أحمد بن على بن محمد السوسي البوسعيدي (1046هـ/ 1636م) مؤلف كتاب بذل المناصحة، وأبو الفضل محمد بن عبدالله سعيد الحامي والفقيه أبو زيد الوقاد التلمساني (البرتلي،1981: 176) والفقيه الحاج أحمد التواتي شيخ البرتلي الذي يقول:"...ولما خرجنا من المحنة طلبوني للقراء فجلست بعد الإجابة في جامع الشرفاء بمراكش من أبوة جوامعها أقرئ مختصر خليل قراءة بحث وتقرير وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية العراقي، فختمت على نحو عشر مرات، وتحفة الأحكام لابن عاصم، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي قراءة تفهم مرارا، وكذا الشفا، والموطأ، والمعجزات الكبرى للسيوطي،

وشمائل الترمذي، والاكتفاء لابن الربيع الكسلاعي وغيرهم، وازدحم علي الخلق وأعيان طلبتها ولازموني قراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبو القاسم بن النعيم الغساني وهو كبير ينيف عن الستين، وكذا قاضي مكناس الرحلة المؤلف صاحبنا أبو العباس ابن القاضي المكناسي هو أسن مني ومفتي مراكش الر جر اجي وغيرهم(التنبكتي،2000: 284-285)' هذا فيما يخص فترة تواجده بالمغرب

أما في فترة تواجده في بلاد السودان الغربي وفي تنبكتو تحديدا فقد تتلمذا على يديه خلق كثير منهم الفقيه المصطفى بن أحمد بن محمود بغيغ، وشقيقه الفقيه محمد بن أحمد بن محمود بغيغ، والإمام محمد بن القاضي محمد سابح الفلاني المتوفي (1066هـ/1655م) والفقيه عبد الرحمن صاحب كتاب تاريخ السودان(السعدي، 1964: 35) والذي وصفه بأنه العلامة فريد دهره ووحيد عصره البارع في كل فنون العلم.

ترك أحمد بابا التنبكتي آثارا علمية كثيرة وصفه الباحث المغربي محمد الغربي بالقدم الراسخ في مجال التراجم بقوله:" أن ما تركه أحمد بابا من تراجم يعد فتحا كبيرا ليس على السودان فحسب بل على صعيد كتابة التراجم في العالم الإسلامي كله قد يمه وحديثه" (الغربي، 1982: 539) ومنها نيل الابتهاج بتطريز الديباج وهو عبارة عن تراجم وضعه كتكملة لكتاب ابن فرحون المالكي (799هـ) وعنوانه الديباج المذهب في ترجمة أعيان المذهب وهو ترجمة لعلماء المذهب المالكي الذين لم يكون ابن فرحون يعرف عنهم شيء، وقد ذكر أحمد بابا سبب تأليفيه لهذا الكتاب في مقدمته (الشيخي، 2009: 541) "فمازالت نفسي تحدثني من قديم الزمان ومن كثير من ساعات الأوان باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو ما جاء بعده من الأئمة الأعيان، فقيدت فيه بحسب الأماكن حيث كنت ببلد بعيدة عن نيل المقصد من ذلك لبعدها عن مدن العلم وكتب هذا الشأن، فقصر بي الحال مع عدم مساعدة الزمان لما بلينا به من حوادث الوقت، وفتنة تشغل عن كل فرض وترمي بشرر من الطول والعرض.....ولولا فضل المولى ذي الفضل والإحسان ....ما جمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلكم ما ليس في ديباج ابن فرحون مذكورة، وزدت في تراجم من ذكره ما ترك من

أوصافه المشكورة فجاء بحمد الله فوق ما أردت، وزائدا على ما نويت وقصدت ،وسميته نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وقد ترجم فيه لثمانمائة واثنين من علماء المذهب المالكي وقد بدأ في تأليفه في تنبكتو وأتمه في مراكش سنة(1005هـ/1596م) ثم وضع له تكملة سماها تكملة الديباج(أمطير، د.ت:294) والتي ذيلها بكتاب آخر هو كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الذي يضم ما يزيد عن سبعة مئة وترجمة لعلماء المذهب المالكي(السعدي، 1964: 238-322) ،الذي يضم ما يزيد عن سبعة مئة وترجمة لعلماء مالكيين ومشارقة ومغاربة وسودانيين وأندلسيين، وقد ألفه في مراكش أثناء إقامته سنة(1002هـ /1603م)، وقد ذكر المؤلف في كتابه المصادر التي اعتمد عليها، وشيوخه ومقروءاته، وكذا من مؤلفاته معراج الصعود إلى الحكم مجلوب السودان(التنبكتي ،67:2000) قد ألفه عام(1024هـ/ 1615م) كإجابة على أسئلة وردت عليه من سكان(التنبكتي،2000: 67) توات طلبوا فيها فتوى حول هذا الموضوع، حليب النعمة ودفع النغمة وموضوعه حول علاقة العلماء برجال السلطة تحفة الفضلاء، أوجز فيه فضللا العلماء ومجد فيه العلم ورجاله، المقصد والمأرب في أعظم أسماء الرب وشرح في أسماء الله الحسنى(زبادية،126:2010-127) واسم الله الأعظم، المقصد في شرح مختصر خليل، ترتيب جامع المعيار المعرب للونشريسي النكت الوافية شرح الألفية، اختصار شرح المقدمة الصغرى، تعليق على مواضيع من المختصر خليل ومختصر ابن الحاجب، اللآلي السندسية مختصر على المواهب القدسية لمحمد الملالي، نيل الأمل في تفضيل النية على العمل جزء في تكفير الكبائر الأعمال الصالحة(التنبكتي،67:2000).

3. أسرة آل بغيغ: (التنبكتي،244:2000)،(ينظر التعليق رقم:10): وهي من الأسر السودانية، تنحدر من مدينة جني(ابن حامد، د.ت: 38)، (ينظر التعليق رقم: 11) ، يرجع أصلها إلى ونكرة إحدى قبائل الماندينغ (الماندينجو) التي حكمت مملكة مالي ،هاجرت من جني إلى تنبكتو في أواسط القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي وسكنو حي ونغارة كوندا(أمطير، د.ت:281)، (ينظر التعليق رقم:12) بوسط مدينة تنبكتو، حيث اشتهروا بالعلم والتفقه مما أكسبهم الإمامة والقضاء، فكانوا أئمة لجامع سيدي يحي بتنبكتو،

وقضاة، وأول من مارس القضاء منهم الفقيه القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ الذي تولى قضاء جني في عهد الاسكيا إسحاق، واشتهر بعدله وعلمه ونصحه للسلطان ،ثم جاء من بعده ابنه محمد بن محمود بغيغ، وأحمد بن محمود بغيغ اللذان برز كثيراً في مجال التعليم ورغم كفاءتهما فإنهما كانا يتهربان من القضاء، لكن كانت لهم أدوار فيه والسعي في قضاء حوائج الناس، حيث أشار أحمد بابا التنبكتي (الأرواني،2001 : 84) لذلك عند حديثه عن محمد بن محمود بغيغ "...مع السعي في قضاء الحوائج وارتكاب ضرر نفسه والتفجع لمكرههم والاصلاح بينهم "، وقد خلفا أحمد ومحمد ابني الفقيه محمود بغيغ أولاد وأحفاد كان لهم دور كبير في الحياة العلمية والقضائية (أمطير،2001: 18) في جني وتنبكتو منهم إبراهيم بن أحمد بن محمد بغيغ الذي شهد له بالعلم خاصة اللغة والنحو، والمصطفى بن أحمد بن محمود بغيغ الذي تتلمذ على يدي عثمان الفلاني ومحمد كري، والفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن محمود بغيغ الذي تولى الإمامة والقضاء، وأحمد بن أحمد بغيغ الذي كان من كبار علماء وقته في جني حيث كرس معظم حياته للتدريس والقضاء والإفتاء والفقيه سعيد بن محمد بغيغ (ميقا،2011: 294-300-323) كان هو الأخر فقيهاً قيل أنه سخر أمواله لخدمة الفقراء والأرامل والأيتام.

1.3 تراجم لعلماء هذه الأسرة:

- الفقيه محمود بن أبي بكر بغيغ الونكري(ت959هـ/1551م)،(البرتلي،1981 : 113): وهو من قبيلة ونكرة التي ينتمي إليها القاضي محمد ساقو أحد علماء جني وقضاتها كان متفننا وفقيها متمكنا في الفقه قال عنه السعدي(السعدي،1964: 19)" كان فقيها عالما واسع الإدراك جريئا في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، له مواقف جريئة مع السلاطين والحكام "وهو والد الفقيهين محمد بغيغ وأحمد بغيغ، تولى قضاء جني سنة(949هـ/1551م) في عهد الأسكيا إسحاق بعد وفاة القاضي عباس كب(رزق الله، 1998: 375) وهو أحد رموز أسرة بغيغ التي تميزت بالشهرة العلمية والقضائية في جني وتنبكتو، ظل في قضاء جني إلى أن توفي خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي.

- **الفقيه محمد بن محمود بغيغ(ت 1002هـ/ 1593م)**،(السعدي،1964: 43-45): هو ابن الفقيه محمود بغيغ قاضي مدينة جني في منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، ولد سنة(930هـ/1523م) بجني و تعلم على يد أبيه محمود وخاله، ثم رحل إلى تنبكتو رفقة أخيه أحمد فجلسا في مجلس الفقيه أحمد محمد سعيد التنبكتي ونهلا من علمه خاصة في الفقه والحديث، كانت له رحلات إلى المشرق خاصة رحلة الحج التي رافق فيها أخاه وخاله والتقوا بعدة علماء في مصر مثل ناصر الدين اللقاني، والشريف يوسف البرهمتوشي، إما في الحجاز فجلسوا في مجالس بعض العلماء مثل العالم التاجوري والإمام محمد البكري الصديق، وعند رجوعه إلى تنبكتو لازم الفقيه أحمد بن أحمد وأخذ عليه البيان والأصول والمنطق والقضاء والتدريس، وأصبح شيخا وقته في تنبكتو خصوصا وبلاد السودان عموما معلما منفردا وحيد زمانه وفريد عصره، تخرج على يديه عدة تلاميذ أشهرهم، أحمد بابا التنبكتي الذي لازمه أكثر من عشرين سنة فقرأ عليه المختصر وابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق، والموطأ قراءة تفهم والمدونة وغيرهم من الكتب الفقهية واللغوية حتى أجازه في جميع ما يجوز له وعنه، وقد ذكر هذا أحمد بابا(التنبكتي،2000: 341-342) في نبيل الابتهاج وكفاية المحتاج، أما أثار محمد بن محمود بغيغ فهي كثيرة أهمها: شرحه على مختصر خليل، وتتبع هفوات العلامة التتائي الكبير من أوله إلى آخره، فوضع ما فيه من السهو ثقلا وتقريرا، جمعها أحمد بابا في كراريس، كماله فتاوى منها فتواه بخصوص الإفطار في رمضان، بقي رحمه الله طول حياته في التدريس والفتوى والقضاء إلى أن توفى في يوم الجمعة من شوال سنة 1002هـ في تنبكتو ودفن بها(رزق الله ، 1998 :351).

4-أسرة آل أندغ محمد:

يعود أصل هذه الأسرة الى قبائل صنهاجة الصحراوية(البارة بنت أحمد،2014: 56) قدمت من ولاته فاستوطنتها وامتدت فروعها حتى كثرت ،أما أصل تسميتها فيعود الى الفقيه أندغ محمد(السعدي،1964: 143) بن عثمان بن محمد بن نوح جد أحد بابا التنبكتي من أمه ويعتبر الفقيه اندغ محمد بن عثمان عميد هذه الأسرة ،وقد خلف أربعة أبناء هم ،عبد الرحمن بن

أندغ محمد، والمختار النحوي(البرتلي، 1981: 177)، وأحمد بن أندغ محمد (الأوراني،2001: 97)، ومحمود بن أندغ محمد ،كما خلف بنات منهن واحدة تزوجها عمر بن محمد آقيت والتي أنجبت له ثلاثة فقهاء من أسرة آل أقيت هم أحمد ومحمود وعبد الله وكلهم اشتهروا بالعلم والصلاح.

وقد اشتهرت عائلة أندغ محمد بالعلم والقضاء فتوارث أجيالها القضاء فاشتهر منهم خلق كثير منهم المختار النحوي الذي عاصر عهد سني علي وشهد فتنته مع العلماء فهاجر ولاته صحبة صهره عمر بن محمد آقيت وأبنائه خوفاً من بطش سني علي(رزق الله ، 1998 :351) وفي ولاته واصل مسيرته العلمية فدرس على يدي الإمام الزموري ونال منه إجازة كتاب الشفا للقاضي عياض، وقد خلف من الأبناء محمد، وأندغ محمد (البرتلي،1981: 120)، وأبناؤهما المختار(البرتلي، 1981: 107) وأبو عبد الله محمد(البرتلي، 1981: 116) ، أما أحمد بن أندغ محمد فمن أبنائه أحمد بري(رزق الله، 1998 :333)، وابنه عبد الله وكذا محمد ،وأما محمود فمن أبنائه أندغ محمد وابنه أبو العباس، وكل هؤلاء كانوا من الفقهاء والقضاة في تنبكتو، وهذا ما أكسبهم شهرة ومكانة كبيرة في هذا المجتمع .

1-4 -تراجم لعلماء هذه الأسرة

-الفقيه أبوعبدالله أند محمد بن عثمان بن نوح (ت 942هـ)، (السعدي،1964: 28): هو أحد أجداد العالم أحمد بابا التنبكتي لأمه، كان ممن تولوا قضاء تنبكتو في أواسط القرن التاسع الهجري، كان عالما مثقفا وصفه السعدي بمعدن العلم والصلاح، وهو من العلماء الذين قدموا خدمة لتنبكتو في مجال العلوم، كانت له رحلات إلى المشرق ومصر، التقى فيها بالإمام السيوطي، اشتغل بالتدريس والقضاء (ميقا،2011: 50) في تنبكتو حتى وفاته سنة (942 هـ /1463م).

-الفقيه أحمد بن أحمد بن اند عبد الله (عاش خلال القرن العاشر 10هـ/16م): هو الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد بن أندغ محمد، كان عالما فقيها قاضيا تولى قضاء تنبكتو ولم يمكث به طويلا، عاش خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ولا نعرف تاريخ وفاته تحديدا.

-الفقيه محمد بن أندا احمد (ت 1020هـ/ 1622م) (السعدي،1964: 219-309): هو الفقيه القاضي محمد بن أندا احمد بن أحمد بري بن القاضي أندا احمد الجد، اشتهر بالعلم والورع والتقوى، له قدم راسخة في الفقه كان محدثا، أخذ عنه خلقا كثيرا من العلماء منهم محمد كورد الفلاني (البرتلي، 1981: 109) ، كما كان من شيوخه أبو البركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المكي، تولى القضاء في عهد الباشاوات (محمود لنك) بعد وفاة القاضي محمد أحمد بن القاضي عبد الرحمن، مكث فيه أربعة سنين حتى وفاته سنة (1020 هـ/1622م) (ميقا،2011: 287).

- الفقيه أحمد بن أندغ محمد (ت 1045هـ/1635م)(السعدي،1964: 39): هو الفقيه أحمد بن أندغ محمد بن محمد أحد فقهاء تنبكتو التي عاش فيها وتعلم على يد أعلامها البارزين منهم الفقيه محمود بغيغ الونكري كان عالما متضلعا في صنوف عدة لغويا وأصوليا (السعدي، 1964: 257) في شتى العلوم والمعارف منها الفقه والنحو، تولى قضاء تنبكتو بعد وفاة أخيه محمد سنة(1020 هـ/ 1622م) بأمر من الباشا محمود لنك يقول السعدي(السعدي،1964: 257)".....ثم القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد بري بن أحمد أندغ محمد ولاه الباشا محمود لنك فتولى وهو ابن ستين سنة وتوفي وعمره أربعا وستين سنة مكث في القضاء أربع سنين ثم أخوه القاضي سيد بن أحمد أندغ محمد ولاه الباشا محمود لنك أيضا فتولى وهو ابن خمسين سنة وتوفي وعمره سبع وسبعون سنة ومكث في القضاء سبعا وعشرين سنة ..."، من آثاره (ميقا،2011: 260) شرحه الحسن على الأجرومية سماه (الفتوح القيومية في شرح الأجرومية) فيه فوائد مهمة وفروع وتتمات يتشوق لها عالي الهمة، يدل على علو كعبه في العربية وكثرة اطلاعه على دقائقها، كرس جهوده في التدريس والتأليف والقضاء إلى أن توفي ضحوة الجمعة سنة 1045هـ.

-الفقيه باب المختار (ت 1163هـ/ 17م): وهو ابن القاضي محمد بن المختار النحوي ابن أنك أند محمد، كان عالما فقيها قاضيا ينفق على المادحين لرسول الله ﷺ، عين قاضيا بحضرة جماعة المسلمين بالمشور في عهد الباشا وات، وذلك يوم السبت السادس عشر من جمادى

الثانية سنة سبع وأربعين مئة وألف (1147هـ) وظل فيه إلى أن وافته المنية في شهر شوال عام(1163هـ).

5- **أسرة المحاجيب**: وهي إحدى القبائل التي سكنت ولاته، وكانت لها السلطة الدينية والمكانة الاجتماعية حتى أن روايات تأسيس المدينة ترجع إليهم ،وقد اختلفت الروايات في أصلهم ونسبهم غير أن الرواية الأكثر شيوعاً هي رواية المختار بن حامد صاحب موسوعة تاريخ موريتانيا،(ابن حامد، د.ت: 132) الذي يرجع أصل المحاجيب الى ذلك الاسم الذي يطلق على مجموعة قبائل في شكل اتحاد وقع بينهم عقد وهم ثلاثة قبائل تظاهروا وتحالفوا في ولاته وهم، أولاً: أولاد الفقيه عثمان بن عثمان بن محمد بن يحي بن ينومر (ولد السالم ،2017: 257) ، ثانياً: أولاد أند علي ونسبهم يرجع إلى محمد بن الحنفية وهم أخوال المحاجيب وقضاتهم قديماً وأولهم قدوماً على ولاته ثم ساروا إلى تنبكتو، ثالثاً: الإمامات ونسبهم إلى سعيد بن العاص الصحابي الجليل، وكانوا يتولون إمامة الصلاة (الكنتي،2007: 235-236) حتى انقرضوا، وقد عاش هؤلاء البطون الثلاثة قروناً في ولاته وتازخت (ابن حامد، د.ت: 112)، وقامت لهم دولة علم ودين ودنيا ،وكان منهم جميعاً ائمة وعلماء، ومدرسون وقضاة، ومفتون، ورؤساء مشهورون وكان للمحاجيب عادات (بوبريك، 2002: 17) يحترمونها منها أن نساءهم لا يتزوجن من الأجانب ولا يخرجن من البيوت ومن هنا سموا أولاد الفقيه عثمان بالمحاجيب ثم أطلق الاسم على الجميع.

5-1 -**تراجم لعلماء هذه الأسرة:**

- **الفقيه أحمد الوالي المحجوبي الولاتي (1095هـ / 1684م)**، (البرتلي، 1981: 41-42): وهو من قبيلة المحاجيب من أبناء الفقيه عثمان المحجوبي، ولي الإمامة والقضاء والتدريس، وبالتالي جمع الخطط الثلاثة، اشتهر بالورع والصلاح، وكان ماهرا بالقرآن له حافظة قوية، حيث كان يحفظ على ظهر قلب مقامات الحريري، من أهم تلاميذه الفقيه التيشيتي الحسن بن آغبدي الزيدي، والفقيه عمر بن بابه الولاتي المحجوبي(ابن حامد، د.ت: 112)، وعثمان بن عمر الوالي الولاتي وغيرهم، توفي بولاته سنة 1095هـ.

- الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ المحجوبي الولاتي (ت1122هـ /1710م): كان فقيها عالما بالأحكام والوثائق بصيرا نحويا، اشتغل بوظيفة القضاء والإمامة يقول عنه البرتلي(البرتلي، 1981: 41): " لم يجمع الوظيفتين إلا هو وأحمد الولي المحجوبي"، أخذ عنه الفقيه محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي، وأجازه محمد بن المختار بن الأعمش في الصحيحين، والموطأ، ومختصر خليل، وتوضيحه، وألفية العراقي(ابن طوير،1995: 52)، وحكم ابن عطاء الله، كما أجازه في الأحاديث المسلسلة بالأسانيد المروية إلى عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما، من تآليفه: فتاوى فقهية، وقصيدة لامية نحو ثالثين بيت في معاني حروف الجر، وقصيدة نونية في غرض التوسل مطلعها:

- الفقيه عبد الرحيم بن الفقيه أحمد الوالي المحجوبي الولاتي (ت 1130هـ/ 1717م): ولد بولاته سنة (1078هـ/ 1668م) (البرتلي، 1981: 176) وهو من الفقهاء المميزين اشتغل بالتدريس والقضاء عرف بالشهامة، من تآليفه: مقدمة في الفقه مختصرة (ابن حامد د.ت: 89) توفي سنة 1130هـ بولاته (ابن حامد، د.ت: 112).

- الفقيه الحاج أحمد بن عبد الله بن علي بن الشيخ الولاتي المحجوبي (ت1140هـ/ 1728م): من علماء ولاته العاملين، لا تأخذه في الله لومة لائم يقول عنه البرتلي (البرتلي، 1981: 43-44): "من العلماء العاملين على التحقيق التام"، كان شاعرا له عدة مؤلفات منها: منظومة في علم الكلام، ونظم في المناسك، ونظم في فرائض خليل، وتآليف في الخصائص، وآخر في أسماء النبي ﷺ في دلائل الخيرات(ابن حامد، د.ت: 213)، اهتم بشراء الكتب واستنساخها فجمع مكتبة كبيرة، حج إلى البيت الله الحرام مع ركب أهل بلده ولقي رجالا من صناديد العلم فأخذه عنهم، انتهت إليه رئاسة الفتوى والقضاء والنوازل بولاته، توفي يوم تسعة ربيع الثاني سنة1140هـ بولاته.

- الفقيه أند عبد الله بن أحمد بن أند عبد الله بن الشيخ الولاتي المحجوبي (ت1172هـ /1758م): من أشهر قضاة ولاته قال عنه البرتلي(البرتلي، 1981: 167-168): "إنه كان غرة أهل عصره في الحكم والفتوى أقضي زمانه وفارس ميدانه شهد له بذلك الموافق والمخالف،

والأقرب والمعادي" وصفه القاضي .... قاض أروان بالعالم المحقق والقاضي الموفق (التنبكتي،2000: 168)، كان يميل في فتواه إلى القواعد والأصول قلَّ أن ترى له فتوى نقلا عن الفروع، اشتهر بالزهد والسخاء والحلم، أخذ العلم عن عالم ولاته الطالب الأمين ابن الطالب الحبيب الحرشي، ثم اعتمد عن مطالعة الطلب وتقليب الدراية عن الرواية من أهم مؤلفاته: فك الوثائق عن لامية الزقاق (ابن حامد، د.ت: 214)، وشرح عقيدة الفقيه محمد بن أعلى ابن الطالب أبو بكر بن على بن الشيخ المحجوبي سماه سهام الألة في النهي عن التعرض لأحكام الملة توفي سنة 1172هو دفن بولاته (ولد السعد، 1997: 102).

- الفقيه الطالب أبو بكر محمد بن الحاج أحمد بن أند عبد الله الولاتي المحجوبي (ت 1208هـ/ 1793م)،(الولاتي، 2011: 58)**:** كان من أبرز قضاة ولاته تولى هذا المنصب سنة (1202هـ/1787م) بعد استعفاف وبأمر من جماعة أهل العقد والحل وكان كارها لذلك تورعا منه، كان قاضيا عدلا نزيها ورعا قال عنه البرتلي(البرتلي، 1981 : 37):" أنه تتمة أهل الفضل وخاتمة قضاة العدل، ولي القضاء بعد امتناع واستعفاء ولم يُجَبْ، وسار أحسن سيرة وباشر القضاء بنزاهة وعفة، لا يستحي من الناس في قول الحق قرباء كانوا أو بعداء، ولا يخاف في الله لومة لائم، اشتد على أهالي الشر وعدل في الحكم، وزهد في النفع، أحيا تزكية الشهود بعد أن ماتت، وكان معرضا عن الهدية لا يقبلها ولا يلتفت إليها ولو كانت ممن لا يريد منها إلا ثواب الآخرة...." زواج بين مطالعة الكتب وتعليم العلم وفصل الخصومات (بالعراف، 2000: 67)، له عدة شروح لم تكتمل منها: شرحه على مختصر خليل بلغ فيه باب الحج، وشروح في باب البيع، وله شروح على المدونة والتبصرة، كما له نوازل فقهية جمعها ورتبها تلميذه أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الصديق البرتلي سنة 1211هـ /1796م بعد وفاته بثلاثة سنوات (ابن حامد، د.ت: 37).

- الفقيه انبويه بن محمد بوبه المحجوبي (ت1221هـ / 1806م)(الولاتي، د.ت: 80):هو أحد القضاة الولاتيين من فرع المحاجيب، اسمه الكامل أنبويه بن محمد بن محمد ابن الطالب عبد الرحمن بن أحمد الوالي أحد قضاة ولاته، كان قاضيا عدلا، ويعتبر آخر قضاة أسرة

المحاجيب في ولاته(ابن حامد، د.ت: 291) قبل الحرب التي اشتعلت فيها سنة (1222هـ / 1806م).

6. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التراجمية عن الأسر العلمية التي اشتهرت في بلاد السودان الغربي بمساهمتها الفعالة في شتى ميادين الحياة سواء كان من ذلك من خلال الأثر العلمي في التدريس في حلقات المساجد والمدارس، أو من خلال المؤلفات التي صنفوها في شتى صنوف المعرفة، شكل هذا إحدى البنيات الأساسية لبناء نهضة علمية تشكلت من خلالها شخصية سودانية أثرت وتأثرت بعدة روافد سواء كانت مشرقية من خلال رحلات الحج وطلب العلم، أو مغربية من خلال التجارة، وكذلك هجرات العلماء الوافدين إلى هذه البلاد ممن كان لهم شرف تكوين هذه النواة العلمية كالإمام المغيلي، والشيخ عبد الله البلبالي، والشيخ يحي التادلسي، إضافة إلى ما مثلوه من مكانة لدى سلاطين هذه البلاد في توجيه سياساتهم نحو الرعية وإصلاح المجتمع سواء عن طريق النصح والإرشاد، أو عن طريق التشجيع أو مساهمتهم في إصلاح المجتمع من خلال الوظائف الأخرى كالحسبة والقضاء والفتوى إلى جانب الإمامة والوعظ.

التعليقات والشروح:

[1]-هي قرية صغيرة تقع الى الشرق من مدينة جنى قرب نهر النيجر كان فيها سلطان يقال له جاجي بن سادي وله شقيقان معن ويك حكما بعهد وفاته من أشهر علماءها الفقيه ألفع أيد الماسني، والفقيه محمد سنب وغيرهم ينظر: (الدالي،1999: 146).

[2] - ولاتة من مدن بلاد السودان الغربي تقع في الجنوب الشرقي الموريتاني حاليا، تأسست في القرن الهجري الأول وكانت تسمى بيرو وقد أسسها مجموعة من سرغلات المجموعة الزنجية الشهيرة بغرب افريقيا، وقد نشطت بها التجارة الصحراوية مما أعطى مكانة وأهمية محورية في سنة 753هـ زارها الرحالة ابن بطوطة في رحلته الشهيرة وسماها إيولاتن وتحدث عن

رخاءها الاقتصادي ومكانتها التجارية، هاجر إليها في القرن العاشر الهجري وما بعده العديد من علماء تنبكتو وحل بها بعض سكان جنوب المغرب الأقصى ووصل إليها بعض الأندلسيين، كما عرفت هجرات عرب بني حسان وحاصة أولاد داوود ،وأولاد امحمد، فضلاً عن عرب المحاجيب الذين اشتهروا بالوظائف الدينية كالإمامة والقضاء والفتوى، وقبائل بارتيل، وشرفاء سجلماسة بنوسيدي حمو بلحاج القادمين من توات والمعروفين بشرفاء ولاتة. ينظر: (ابن بطوطة،1997: 658)، (ابن حامد،39:2011).

[3] - هي مدينة من مدن السودان الغربي مشهورة وهي تقع اليوم في دولة مالي ، أسسها الطوارق خصوصاً قبيلة مغجران ، يقال أن اسمها مركب من كلمتين هما (تن) وتعني ذات ، و(بكتو) وهي اسم مولاة للطوارق كانت تقطن تلك المنطقة وكانت القوافل تترك عندها بعض الأمتعة فسميت تلك البقعة لذلك بتنبكتو، ومع مرور الزمن اصبحت مركزا للمبادلات التجارية عبر الصحراء، وبحكم موقعها الاستراتيجي بين الصحراء الكبرى وبلاد السودان في التجارة القادمة من بلاد المغرب وحتى من الأندلس مما شجع على استقرار كثير من التجار والعلماء فيما بعد ويرجع كثير من المؤرخين أن تاريخ تأسيسها كان في القرن الخامس الهجري للمزيد ينظر : (السعدي،1964: 41).

[4] - وهو أحد أفراد اسرة آل سني التي أسست مملكة صنغاي بعد إسقاطها لمملكة مالي وذلك في بداية القرن التاسع الهجري وفي سنة 869هـ/1464م حيث اعتلى سني علي حكم مملكة صنغي واتخذت من مدينة غاو عاصمة لها استمر حكمه الى سنة 898هـ/1492م اين انقلب عليه أحد قادة جيشه وهو محمد بن أبي بكر التوري المعروف بالاسكيا محمد الكبير الذي سيؤسس لدور هذه الأسرة في مملكة صنغاي بعد زوال حكم آل سني بنهاية سني علي ، عرف عن سني على ظلمه للعامة وقهره للعلماء كما وصفه كثير من المؤرخين المحلين كمحمود كعت صاحب كتاب الفتاش، وعبد الرحمن السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان وغيرهم .للمزيد ينظر : (كعت ،1964: 43).

[5] - الغزو السعدي لبلاد السودان الغربي كان من طرف دولة السعدين في مراكش بالمغرب الأقصى بأمر من السلطان المنصور الذهبي الذي اشتهرت هذه الحملة أو الغزوة باسم حماة المنصور الذهبي وكانت نتيجة لأطماع اقتصادية وهي تجارة الذهب وأسباب أخرى تتمثل في بسط التبعية والولاء له كرمزية لتقلده خلافة المسلمين وهو ما يدخل في ظل التنافس بينه وبين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على كل من الجزائر وتونس وليبيا القربين من المغرب الأقصى ، كانت هاته الحملة سنة 999هـ/1591م والتي أسقطت فيها معظم مدن مملكة صنغاي بدء من غاو عاصمة الحكم إلى تنبكتو وجني وبقيت المدن وهو مادي إلى زوال حكم آل الاسكيا وإحلال محلهم الحكم المغربي المتمثل في حم الباشوات .للمزيد ينظر (الغربي، 1982: 268).

[6] - تفرد بعض المصادر خبر إجبار المنصور آل قيت في البقاء في مراكش بعد خروجهم من السجن مما اضطر أحمد بابا التنبكتي الى مقابلة المنصور ومعاتبته على ما فعله بهم ،حيث اورد الناصري حادثة دخوله عليه بقوله "ولما دخل الفقيه ابو العباس (احمد بابا التنبكتي) على المنصور بعد تسريحه من السجن وجده يكلم الناس من وراء حجاب على طريقة خلفاء بني العباس ومن تشبه بهم فقال الشيخ إن الله تعالى يقول "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياءأو من وراء حجاب "(الشورى 51)، وأنت قد تشبهت برب الأرباب فإن كانت لك حاجة في الكلام فأنزل إلينا وأرفع عنا الحجاب ،فنزل المنصور ورفعت الأستار فقال له الشيخ أي حاجة لك في نهب متاعي وتضييع كتبي وتصفيدي من تنبكتو الى هنا ،حتى سقطت على ظهر الجمل واندقت ساقي ؟فقال له المنصور :أردنا أن تجتمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها ،فإن أذعنتم أذعن غيركم ،فقال الشيخ أبو العباس فهلا جمعت الكلمة بتُرك تلمسان فإنهم أقرب إليك منا ؟فقال المنصور قال النبي صل الله عليه وسلم "أتركوا التُرك ما تركوكم "فامتثلنا الحديث ،فقال أبو العباس ذك زمان و بَعُدقا لابن عباس "لا تتركوا الترك وإن تركوكم "فسكت المنصور وانفض المجلس "ينظر : (السلاوي، 1956:121-122).

[7] - وهي منطقة تشمل شمال نيجيريا حاليا إلى حدود النيجر والقريبة من بحيرة تشاد تسكنها قبائل الهوسا الواسعة الانتشار بها لذلك سميت المنطقة باسمهم اشتهرت بمجموعة من الحواضر والمدن مثل كاتسينا وكذا كانو، وأقاديس، وغوبير و زراريا وغيرها. ينظر: (ميقا، 2011: 190)

[8] - إمارة كانو إحدى أهم مدن بلاد الهوسا خاصة وبلاد السودان الغربي عامة من أشهر حكامها محمد بن يعقوب رمفا الذي حكمها في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري سنة 866هـ /1462م الذي زاره الإمام المغيلي ونصحه ووجهه في شؤون السياسة الشرعية وما يجب على الحكام فعله اتجاه الرعية وإصلاح مجتمعه وجمع ذلك في كتاب شهير يسمى تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين من اتباع أحكام الدين للمزيد ينظر: المغيلي محمد بن عبد الكريم،(1994)، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين ،تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 6 وما بعدها، وانظر الآلوري آدم عبد الله،(1974)، الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، القاهرة: دار الحلبي ،ص 39-40.

[9] -الماسني، نسبة إلى منطقة ما سنة موطن أجداده الأصلي قبل رحيلهم منها إلى ولاته، ثم استقرارهم النهائي في تنبكتو حوالي القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، انظر: (الشيخي، 2009: 343).

[10] - تكتب بياء مفتوحة وغين معجمة ساكنة وياء وعين مهملة مضمومة، وقد وردت عند أحمد بابا التنبكتي في كتابه كفاية المحتاج (التنبكتي ،2000:244).

[11] -مدينة مالية وهي عاصمة إقليم ماسنة الواقع شرق تنبكتو، وتأتي في المرتبة الثانية بعد تنبكتو كأهم المدن من حيث الأهمية التجارية والحضارية تقع على الضفة اليمنى لنهر النيجر مما جعلها منطقة جذب للسكان والتجار، دخلها الإسلام في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي على يد تجار مسلمين قدموا على الأرجح من بلاد شنقيط ومن المغرب

والاندلس ، وكانت ملتقى تجار الملح والذهب في تلك الفترة وجزء من مملكة مالي ثم تبعت الى مملكة صنغاي بعدها ثم للحكم المغربي إبان الحملة السعدية المشهورة .ينظر: السعدي: تاريخ السودان مصدر سابق، ص 11-12،(ابن حامد، د.ت: 38).

[12]-وتعني هذه الكلمة في لغة السراكولي والمكتوبة من لفظين (بغ)وتعني الأزرق و(يغ) وتعني الرجل، أي الرجل الأزرق. ينظر: (أمطير، د.ت:281).

مصادر الدراسة:

- بالعراف، التنكني أحمد .(2000). *إزالة الريب والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط*. دراسة وتحقيق الهادي مبروك الدالي. ليبيا: منشورات جمعية الدعوة العالمية طرابلس.

- ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.(1997). *الرحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*. تحقيق وتقديم عبد الهادي التازي. الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

- توفيق، أحمد .(2008). *موسوعة أعلام المغرب*،(ط.2). ج3. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- ابن حامد، المختار .(2011). *حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها*. (ط1). تنسيق أحمد بن أحمد سالم. أبو ظبي: دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

- الدالي، الهادي مبروك .(1999). *التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر*. الدار المصرية اللبنانية.

- بن مخلوف، محمد .(1349هـ). *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*. ج1. القاهرة: المطبعة السلفية.

- مولاي، محمد .(2013-2014). *العلاقات العلمية بين توات وبلاد الساحل الإفريقي خلال القرنين 11-12هـ/17-18م*. رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية. وهران: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية.

- الأرواني، أحمد بن بابير.(2001). *السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكتو البهية*. دراسة وتحقيق الهادي مبروك الدالي. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

- الآلوري، آدم عبد الله .(1974). *الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا*. مصر: دار الحلبي القاهرة.

-أمطير، سعد غيث. (2014). "آل بغيغ الونكريين ودورهم الثقافي في السودان الغربي خلال القرنين 10-11هـ -16-17م". *مجلة جامعة الزيتونة*، (العدد11). ليبيا.

-أمطير، سعد غيث. (د.ت.ط). *الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10و11هـ-16و17م، دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي*. مصر: دار المدار الإسلامي.

-إيهاب شعبان، عبد الشافي.(2014). *القضاء في دولتي مالي وصنغي وأثره الحضاري في المجتمع (636-1000هـ/1238-1591م)*. القاهرة: الإفريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع.

- البارة بنت محمد، الطالب .(2013-2014). *الإسلام وأثره في التحولات السياسية والثقافية لمجتمع سنغاي (400هـ/1010م-999هـ/1591م)*. بحث مقدم لنيل شهادة الماتريز في التاريخ الإفريقي، جامعة أنواكشوط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية .موريتانيا.

- الباز، أحمد السيد .(2013). *الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي القرن 07-10هـ-13-18م*. (ط1). القاهرة: الإفريقية الدولية للنشر والتوزيع.

- البرتلي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي .(1981). *فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

-بوبريك، رحال .(2002). *المدينة في مجتمع البداوة التاريخ الاجتماعي لولاتة خلال القرنين 18-19م*. الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية.

- التنبكتي، أحمد بابا .(2000). *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*. ج2، تحقيق، محمد مطيع، الرباط: المكتبة الدينية.

- التنبكتي، أحمد بابا .(2010). *معراج الصعود في حكم مجلوب السود، أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق*. (ط1). تحقيق فاطمة الحراق، وجون هنويك. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

- التنبكتي، أحمد بابا .(2013). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. تحرير وتقديم حماه الله ولد السالم. بيروت: دار الكتب العلمية.

-زبادية، عبد القادر .(2010). *دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- السعدي، عبد الرحمن .(1964). *تاريخ السودان*. باريس: نشر هوداس.

- السلاوي، الناصري أبو العباس أحمد خالد .(1956). *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*. ج5، الدار البيضاء، المملكة المغربية: دار الكتاب الوطنية.

- الغربي، محمد .(1982). *بداية الحكم المغربي في السودان الغربي*. بغداد: دار الرشيد.

- القشاط، محمد سعيد.(1997). *أعلام من الصحراء*. (ط1). بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر.

-كعت، محمود .(1964). *تاريخ الفتاش في اخبار البلدين والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار*. باريس: نشر هوداس.

- الكنتي، محمد الخليفة .(2007). *الرسالة الغلاوية*. تحقيق حماه الله ولد السالم. موريتانيا: منشورات مؤسسة مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، والرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

-المغيلي، محمد بن عبد الكريم .(1994). *تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين*. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

-المقري، أحمد بن محمد .(1983). *روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس*. (ط2). الرباط: المطبعة الملكية.

-ميقا، عبد الرحمن .(2011). *الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 08الى القرن 13 الهجري*. المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

-النحوي، خليل. (1987). *بلاد شنقيط المنارة والرباط*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

-الولاتي، الطالب بوبكر بن المصطفى المحجوبي. (د.ت). *منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور*. دراسة وتحقيق محمد الأمين بن حمادي. نواكشوط: نشر مركز الأبحاث الصحراوية.

-ولد السالم، حماه الله .(2017). *تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

-ولد السعد، محمد المختار .(1997). *تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين إلى الاستقلال* . تونس: المطبعة الرسمية التونسية.